فقال لها ايتها المراة هذه رقعة مختومة عندك لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك فان
فان ولدت ابنا فسميه جعفر وكنيه ابا عبد الله وان ولدت بنتا فسميها فلانة وانا
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فاستري امري فانا قوم مطلوبون
والسلطان الينا سريع وودعها وخرج فقضي لها ان ولدت ذكرا فاخرجت الرقعة فقرأت
الذي فيه فسمته جعفرا وضرب الدهر على ذلك ما سمع له خبر ونشأ الصبي مع اخوانه واهل
بيت امه وكان كيسا ذهنيا يقظا واستخلف ابو العباس فقيل للمراة ان كنت صادقة في
دعواك وكان من كتبها صادقا فان زوجك الخليفة امير المؤمنين قالت ما ادري صفوا
لي صفة هذا الخليفة قالوا غلام حين اتصل وجهه قالت ليس هو هو قيل فاستري امرك
ولم يلبث ابو العباس ان مات واستحق عندها الياس واقبل ابنها على الادب فتادب وظرف
وكتب ونزعت به همته الى بغداد فدخل ديوان ابي ايوب كاتب المنصور وانقطع الى
بعض اهله فاتى عليه زمان يتقوت بالكسب ويتزيد في ادبه وفهمه وخطه حتى بلغ ان
صار يكتب بين يدي ابي ايوب الى ان تهيأ ان خرج خادم يوما الى الديوان يطلب كاتبا
يكتب بين يدي المنصور فقال ابو ايوب للغلام خذ دواتك وقم واكتب بين يدي امير
المؤمنين فدخل الغلام فكتب وكان يتهيأ من ابي جعفر اليه النظرة بعد النظرة يتامله
والقيت عليه محبته واستجاد خطه واسترشق فهمه فكتب زمانا فاستراح ابو ايوب
الى مكانه وراى انه قد حمل عنه ثقلا وبر الغلام فوصله وكساه كسوة يصلح ان يدخل بها
على امير المؤمنين ثم ان ابا جعفر قال للغلام يوما ما اسمك قال جعفر قال ابن من ويحك
متحيرا قال ابن من ويحك قال ابن عبد الله قال واين ابوك قال لم اره ولم ولكن
امي اخبرتني ان ابي شريف وان عندها رقعة بخطه فيها نسبه عبد الله بن محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فساعة ذكر الرقعة تغير وجه المنصور وقال
واين امك في موضع كذا قال اتعرف فلانا قال نعم هو امام مسجد محلتنا قال اتعرف فلانا
قال نعم خياط في مسجدنا قال فتعرف فلانا قال نعم بقال في سكتنا فلما راى الغلام ابا
جعفر ينزع باسماء اقوام يعرفهم ادركته هيبة له وجزع وتدمع فادركت ابا جعفر
الرقة عليه فلم يتمالك ان قال ففلانة بنت فلان من هي منك قال امي قال ففلانة فخالة
خالتي قال ففلان قال خالي فضمه اليه وبكى وقال يا غلام لا يعلمن ابو ايوب ولا احد من
خلق الله تعالى ما دار بيني وبينك انظر احذر احذر فنهض الغلام فخرج فقال له
ابو ايوب لقد احتبست عند امير المؤمنين قال كتبت كتبا كثيرة املاها علي قال فاين هي قال
جعلتها نسخا يزدد فيها حتى يحكمها ثم خرج الى الديوان ثم ان ابا جعفر جعل يقول في بعض
الايام لابي ايوب هذا الغلام الذي يكتب بين يدي كيس فاستوص به قال فاتهم ابو ايوب
الغلام انه يلقي الى ابي جعفر الشيء بعد الشيء من خبره ثم لم يلبث ان ساله عنه مرة بعد
مرة فقذف في قلب ابي ايوب بغض الغلام وجن به جنونا وليس يمنعه من اذاه به واظهار
امره الا امر يريده الله فلما راي ابو ايوب يحبسه عنه عنادا قال للخادم اخرج الى الديوان
فجئني بفلان الغلام فان بعث معك بغيره فقل امير المؤمنين لا يدخل عليه غيره ففعل

الخادم ذلك واستحق في قلب ابي ايوب ما حذره وحدثته به نفسه فقال الغلام يا امير
المؤمنين قد تعرفت من ابي ايوب البغض وله غوائل لا يحيط بها علمي وانا اخافه على نفسي
فقال ابو جعفر يا بني قد جال في صدري فاذا كان الغد فتعرض لان يخلط لك فاذا اغلظ
فقم وانصرف كانك مغضب ولا تعد الى الديوان واجعل وجهك الى امك واوصل
اليها هذا العقد وهذا الكيس وكتابي هذا واحمل امك ومن اتبعها من قرابتك واقبل
فانزل موضع كذا فاني منفذ اليك خادما يتفقد امورك ويعرف خبرك فلا يطلعن احد
من الخلق على ما معك وامض بهذا المال وهذا العقد فاحرزه اولا قبل رجوعك الى
الديوان ثم قال للخادم اخرجه من باب كذا وكذا فخرج الغلام فاحرز ما كان معه ثم
رجع الى الديوان وابو ايوب في فكره من احتباسه عند المنصور ورجع الغلام بوجه
بهج مسرور لا يخفى ذلك عليه وظهر الفرح في وجهه وشمائله فقال ابو ايوب احلف
بالله لعل رجع هذا الغلام بغير الوجه الذي مضى به ولقد اريبه وبين امير المؤمنين
من ذكري ما سوءه فاستشعر الوحشة منه وصرفا كثر غلطه عنه ثم لم يلبث ان اغلظ
له فقال الغلام انا انسان غريب طلب الرزق وانت تستخف بي فكاني ثقلت عليك
فانحي عنك قبل ان تطردني ثم قام وانصرف فافتقده ابو ايوب اياما وراى ان ابا جعفر
لا يسأل عنه ولا يذكره ثم ان نفس ابي ايوب نازعته الى علم حقيقة خبره فارسل من سال
عنه في الموضع الذي كان نازلا به فقيل انه قد تهيأ وتجهز جهازا حسنا وشخص الى
اهله بالموصل فقال ابو ايوب في نفسه ومن اين له ما يتجهز به كم مبلغ ما ارتزقه مني
دار تقف به لهذا الامر وجعلت نفسه تزداد وحشة منه ومن خبره الى ان قيل له قد
كان ابو جعفر وصله بمال ووهب له شيئا فقال في نفسه هذا الذي ظننت وقد خبب
مكاني ويحذر ان يكون استاذنه في ان يخرج الى اهله فيلم ماله ثم يرجع اليه فيقلع
مكاني فقال لرجل من اصحابه اخرج الى طريق الموصل فرتب قرية قرية برا وبحرا فتعرف
موضعه فاقتله وجئني بما معه فتخصص فان الغلام لما خرج من بغداد راى انه قد امن
فقصر في مسيره وكان يقيم في الموضع يستطيبه اليوم واليومين والاكثر فلا قل
فلحقه رسول ابي ايوب وعرفه فباتا في قرية فقام اليه الرسول فخنقه وطرحه في بئر
واخذ خرجه وخرائط كانت معه وركب دابة له ورجع الى ابي ايوب فسلم ذلك
وشرح له الخبر ففتش ابو ايوب متاعه فاذا المال والعقد فعرفه واذا كتاب المنصور
بخطه الى امه فوجم ابو ايوب وندم وعلم انه قد عجل به واخطا وان الخبر لم يكن كما ظن
وعزم على الحلف والمكابرة ان عثر على شيء من امره وابطا خبر الغلام واستبطاه في الوقت
الذي ضرب له فدعا خادما من ثقاته ورجلا من خاصته فقال لهما استقريا المنازل
الى الموصل منزلا منزلا وقرية قرية واعطيا صفة الغلام حتى تدخلا الموصل ثم اقصدا
موضع كذا من الموصل فاسألا عن فلانة ووصف لهما الدار ففعلا فلما انتهيا الى الموضع الذي
اصيب فيه الغلام اعلما خبره وذكر الوقت الذي اصيب فيه فاذا التاريخ بعينه ثم مضيا الى
الموصل فسألا عن امه فوجداها اشد خلق الله ولها الى ابنها وحاجتها الى علم خبره فاطلعاها

Copyright © King Saud University